العتبة العباسية المقدسة

الخميس

اسبوعية ثقافية

السنة السادسة
العدد ٣٢٧

الخميس ٩ شعبان ١٤٣٦هـ - ٢٨ مايو ٢٠١٥م

تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

مرحبا بك ياشهر شعبان الخير

أنظر الى النخل ستراه مثلنا مبتهج يحتفي بأفراح شعبان والطرقات تستيقظ زينتها ببهرجة ملونة المديات سيدي يا حسين مولاي يا ابي الفضل فندك روحي يامولاي يازين العابدين

لايمكن لزمان ان يتجاوز ألق الذكرى دون أن يحتفي بهذا الوجود الذي يتحدى غيابا طال قرون. يرى أهل الجغرافيا ان كربلاء وادي منخفض أعلى قمة فيه تساوي أرض النجف على سبيل المثال الا في هذه الايام حيث يسمو بها فرح الولادة حتى يصير قعرها يعلو السماء كم الساعة الان ؟. أطمئن كربلاء في هذه الايام لا تنام.

كلمة حق

إنّ عقليّة الشخص الذي يوفّق للاستبصار عقليّة علميّة تحاول باستمرار أن تقف وقفة التأمل والتمحيص عند مرتكزاتها الفكريّة و أصولها العقائديّة، لتستبدل أفكارها الخاطئة بالأفكار الصحيحة وتحفّز عقلها على الانعتاق من دوائر التبعيّة والتقليد الأعمى، لتستطيع عبر البحث المبني على القواعد العلميّة الرّصينة أنْ تكوّن لنفسها عقيدة صادقة وأصول و مبادىء سليمة.

لأنّ عقليّة هكذا شخص تدرك بوضوح أهميّة البحث في المجال العقائدي، وتدرك ما للعقيدة من صلة وثيقة بنشاط الإنسان الحيوي والعملي، وتعي أثر المعتقد على الإنسان نفسياً واجتماعياً وفكرياً.

وبهذه العقليّة يدرك هكذا شخص أنّه ينبغي أن يقوم بدراسة دقيقة لأفكاره و موروثاته العقائديّة، ولا يصلح له أن يتغافل عنها أو يغضّ الطرف دونها، لئلا يسير على المسار الخاطىء وهو لا يشعر، ولئلا يستطيع الانتهازيون صرفه عن الحق وهو جاهل، ولئلا يتعلّق بأذيال فهم خاطىء، أو يقع في شباك فرقة ضالّة، ولئلا يكون «إمّعة» في تصديق الأفكار والمعتقدات التي تعرض عليه.

فلهذا لا يكون هكذا شخص من الذين يقفون من أمر عقائدهم موقف اللامبالاة، أو من الذين يكون موقفهم موقف من لا يعنيه شيء من أمر عقيدته، أو يقومون باغلاق عقولهم عن التفكير في هذا المجال.

بل يقوم هكذا شخص بعمليّة غربلة معتقداته ليطرح أفكاره الرديئة ويستبدلها بالافكار والرؤى السامية، ويخوض رحلة فكريّة بحثا عن الحقيقة، فيحكّم عقله ويقوم بتمحيص الحقّ ليعرفه من بين ركام الباطل.

المستبصر علاء حسون.

أبواب الفقر

كثير من الأعمال التي يعملها الإنسان في حياته لها تبعات وعواقب في الدنيا قبل الآخرة، ومن الأعمال التي لها عواقب وخيمة السؤال من غير حاجة،فترى بعض الناس يدعي الفقر والفاقة وهو ليس كذلك، و لهذا العمل القبيح نتائج سيِّئة في الحياة الدنيا قبل الآخرة ، ومن عواقبه في الدنيا انفتاح أبواب الفقر على هذا السائل الَّذي يُعَجِّل لنفسه الفقر عقوبة على ادِّعائه الفقر وسؤاله الناس وحقيقة الحال أنه ليس بفقير كما يدَّعي،وهذه العادة السيئة حرَّمها بعض علماؤنا الكرام ؛ فقد قال أحد أعلام المجتهدين القدماء الشيخ محمد مهدي النراقي المتوفى ١٢٠٩ هـ في كتابه جامع السعادات:« ينبغي للمؤمن ألا يسأل الناس من غير حاجة اضطرَّ إليها، بل يستعف عن السؤال ما استطاع، لأنه فقر معجل، وحساب طويل يوم القيامة، والأصل فيه التحريم لتضمنه الشكوى من الله، وإذلال السائل نفسه عند غير الله، وإيذاء المسؤول غالبًا...»

وقد وردت أحاديث كثيرة تنصح المؤمنين بعدم السؤال من غير حاجة ملحَّة منبِّئة بسوء العاقبة؛ فروي عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: « مسألة الناس من الفواحش» ، وقال ﷺ : «من سأل عن ظهر غنى فإنما يستكثر من جمر جهنم، ومَن سأل وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ووجهه عظم يتقعقع ليس عليه لحم» . وقال ﷺ : «من سأل الناس وعنده قوت ثلاثة أيام لقي الله يوم يلقاه وليس على وجهه لحم» ، وقال ﷺ : «ما من عبد فتح على نفسه بابًا من المسألة إلا فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر» . وقال ﷺ : « إن المسألة لا تحل إلا لفقر مدقع أو غرم مفظع» . وقال ﷺ : «السؤال عن ظهر غنى صداع في الرأس، وداء في البطن» . وقال ﷺ : «من سأل الناس أموالهم تَكَثُّرًا فإنما هي جمرة فليستقل منه أو ليستكثر» . وكان ﷺ يأمر غالبًا بالتعفف عن السؤال، ويقول:» مَن سألنا أعطيناه، ومَن استغنى أغناه الله ومَن لم يسألنا فهو أحبُّ إلينا». ونظر سيد الساجدين عليه السلام يوم عرفة إلى رجال ونساء يسألون، فقال: « هؤلاء شرار خلق الله، الناس مقبلون على الله وهم مقبلون على الناس». وقال الباقر عليه السلام: «أُقْسِمُ بالله وهو حقٌّ ما فتح رجل على نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر». وقال الصادق عليه السلام: « لو يعلم السائل ما عليه من الوزر ما سأل أحدٌ أحدًا، ولو يعلم المسؤل ما عليه إذا مَنَعَ ما مَنَعَ أحدٌ أحدًا «. وقال عليه السلام: «مَن سأل من غير حاجة فكأنما يأكل الجمر» .

شرح فقرات دعاء كميل

الرحمة الواسعة

إن الإنسان الذي يخاطب رب العالمين ويقول: (اللهم)!.. أو (يا الله)!.. أو (يا رب)!.. وهو لاه في قضية معينة، أو بفكرة معينة؛ فإن هذه بداية غير مباركة.. فالإنسان الذي يفتتح الدعاء وهو في حال الإدبار أو الاستدبار، من الممكن أن يقال له: أنت في أول بسم الله لا تلتفت إلينا، أتتوقع منا الإجابة؟!.. حتى لو خشع لاحقا هذا يسجل ملاحظة سلبية في ملف عمله وفي ديوان دعائه.. وعليه، فلنحاول جميعا أن نلتفت إلى أدب الخطاب!.. لا تلزم نفسك بقراءة الدعاء إلى آخره، أنت في حال تريد أن تخاطب ربك، ولك مجموعة حوائج وقضايا تحب أن تطرحها بين يدي ربك، بإمكانك أن تأخذ فقرات معينة وتكتفي بذلك.. بل من يدعو به لمدة دقيقة واحدة بتوجه، هذا خير قطعا من أن يدعو به ساعة وهو مدبر.. وهنالك رواية معروفة في هذا المجال، وبعض الروايات تكون بمثابة القانون الأساسي، هي رواية ولكن تعطينا منهجا في الحياة، ومضمون هذه الرواية هكذا: (يا أباذر!.. ركعتان مقتصدتان في التفكر؛ خير من قيام ليلة والقلب ساه).. أي ركعتان مختصرتان ولكن بتوجه؛ خير من أن تقوم الليل كله وأنت في حال من حالات السهو والإدبار.

(اَللّهُمَّ!.. إنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْء).. لماذا يقول أولا: اللهم إني أسألك برحمتك، وبقدرتك، وبجبروتك، وبنور وجهك؟.. إن هذه المناشدات -الله العالم- قد يكون المنشأ لها أن العبد يعيش حالة الاستحياء من ربه، فالذي يطلب شيئا من أحد، لابد أن تكون بينهما على الأقل علاقة غير متوترة، مثلا: موظف خالف أمر رئيس الدائرة، ثم يدخل عليه بعد ذلك ويقول: أعطني ترقية، أو أعطني علاوة.. ألا يضحك عليه ويقول له: أنت لو كنت موظفا جيدا وقدمت طلبا لا بأس!.. ولكنك خالفت وتخالف الأوامر الإدارية، ومع ذلك تقدم طلبا وتريد علاوة!..

ببركة دعاء أمير المؤمنين، نريد أن نكتشف بعض المفاتيح التي نفتح بها الخزائن، ثم نأخذ ما في هذه الخزائن من جواهر ويواقيت.. والمفتاح ليس هدفا بحد نفسه، بل مقدمة لفتح الخزائن.. نسأل الله -عز وجل- أن يعيننا على أن نكتشف الكنز أو الخزانة التي فيها الجواهر بعد أن عثرنا على المفتاح.. إذا أردت أن يكون لله -عز وجل- نصيبا في وجودك، فإن الطريق إلى ذلك أن تتشبه بأخلاق الله عز وجل.. فالذي يريد أن يستدر الرحمة الإلهية الغامرة، ولا نعني الرحمة العامة في الوجود، هذه الرحمة تعطى حتى للعقرب؛ ولكن الرحمة الخاصة وبعبارة قرآنية الرحمة الرحيمية ﴿الرحمن الرحيم﴾، يقولون: إن الرحمن المراد بها الرحمة العامة الشاملة للجميع، والمراد بالرحيم الرحمة الخاصة بالمؤمنين.. رب العالمين له عناية خاصة بعباده المؤمنين، من أراد أن يستجلب هذه الرحمة الإلهية، لابد أن يتخلق بأخلاق الله عز وجل.. قد يقول قائل: هل من الممكن أن يكون الإنسان متخلقا بأخلاق الله، نحن يائسون من التخلق بأخلاق النبي، بل يائسون من التخلق بأخلاق المراجع والعلماء الكبار، وتدعونا الليلة لنتخلق بأخلاق الله؟.. أين التراب ورب الأرباب؟..

الجواب على هذا التساؤل: نحن لسنا في مقام أن نتخلق بأخلاق الله -عز وجل- كما هي عند الله، ولكن نتخلق بأخلاق الله -عز وجل- بحسب الطاقة البشرية.. وهذا ممكن؛ أي أن يكون الإنسان مظهرا لأخلاق الله -عز وجل- بمقدار ما أعطي من طاقة بشرية.. ولكن -مع الأسف- حتى هذا المقدار من الرحمة لا نعمل به، انظروا إلى حياتنا اليومية!.. نقول: إذا أردت أن تكتشف إنسانا عادلا سواء كان إمام مسجد أو غيره، اسأل زوجته، اسأل أقرب الناس إليه!.. فالإنسان قد يتكلف وقد يتصنع في التعامل مع الناس حتى في العمل الوظيفي؛ خوفا من منصبه.. ولكن الإنسان يُعرف حاله عند معاشرته، الزوجة عادة تتستر على زوجها حفاظا على حرمة المنزل، ولكن إذا أردت أن تعرف حقيقة أن الرجل له هذه الرحمة ومتخلق بأخلاق الله -عز وجل- فلتراجع عمله مع أهله، ولهذا القرآن الكريم يجعل الأهل والأسرة في أول درجات الاهتمام بعد النفس ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾.. لم يقل: المجتمع، ولم يقل: الأقارب.. بل قال: الأهل.. أقرب الناس إلى الإنسان زوجته وولده.

كيف نحيي صلاة خاشعة

- إن السجود أنواع: فهناك سجود شكر، وسجود صلاة، وسجود تأمل.. فالسياحة في عالم الغيب، هي معراج الروح، ويكون ذلك من خلال السجدة بين يدي الله سبحانه وتعالى.

- إن الإنسان عندما يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فهذه الشهادة لها ضريبة ولها مسؤولية.. فالذي يقول: يا رب!.. أنت ربي لا شريك لك؛ معنى ذلك أن الشركاء كلها منتفية.. ففي أيام الجاهلية كان الشركاء عبارة عن هُبل، واللات، والعزى.. ونحن لا نريد أن نقول: يا رب!.. نحن لا نعبد اللات والعزى، لأنه أصلاً لا وجود لها.. فنحن لسنا كالبوذيين الذين يجعلون في بيوتهم أصناما صغيرة، ويا لها من مفارقة في القضاء والقدر!..

إن بني آدم في بعض الأوقات يتحول إلى بهيمة في مقام الفكر والعمل، فشرق آسيا يضم حضارة قوية، وأصحاب تكنولوجيا متطورة؛ كاليابان، وكوريا وغير ذلك، وأحدهم يضع أدق التقنيات.. ولكن عندما يصل الأمر للروح والفكر، يقفون أمام صنم ذهبي أو غير ذلك، ليتخذوه لهم معبوداً.. لذا علينا أن نعرف قدر هذه النعمة -نعمة الإسلام- الذي عرّفتنا على عبادة الله الواحد الأحد.

وبالتالي، فإن الإنسان عندما يتشهد، فهو يقول: إلهي!.. إني لست عابداً لكل معبود سواك.. ومن أسوأ أنواع المعبود، معبود الهوى.. فالإنسان لن يَنجو من مخالب الشيطان، إلا من خلال الإرادة الصارمة.

ما قيمة هذه الدورات، ومنابر الحسين عليه السلام-؟..

﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ...﴾.. إنَ النواديَ الرياضية متوفرة بكثرة في هذا البلد، ولكن من تستقبل؟..إنها تستقبل الذي يذهب، ويطلب أن يتربى فيها.. فبعضهم يلتزم سنوات يومياً بالذهاب إلى النادي لينمي عضلاته، بينما عالم الأرواح لا تحتاج إلى هكذا رعاية مكثفة وإلى عناية؟..

إن هذه الأبدان هي صديقنا إلى القبر.. هل من شك أننا سوف نخلد بأرواحنا؟.. إن ضغطة القبر ليست لهذه الأبدان، والسعادة ليست لهذه الأبدان.. فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله: (إن القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النيران)، (إذا مات المرء قامت قيامته).. كلنا ننفصل عن القيامة بلحظات.. هذه السعادة التي تأتي للروح، لماذا لا نجلبها لحياتنا الدنيا، ما دامت السعادة؛ سعادة الأرواح؟!..

إن الإنسان بإمكانه أن يجلب هذه السعادة لروحه، من خلال الصلاة الخاشعة.. يقول أحدهم: أنا كنت عاكفاً على معصية منذ بلوغي إلى الآن، ولكن بفضل هذه الدورة، والصلاة الخاشعة امتنعت عن هذه الرذيلة، رغم أنني متزوج، ولكن النفس لا تقنع بالقليل الحلال.. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لعن الله الذواقين والذواقات)؛ حيث أن هناك صنفا من الناس ينتقلون من فتاة إلى أخرى، فهؤلاء ماذا يجيبون ربهم يوم القيامة، عندما يخدعون هذه وهذه وهذه؟.. وإذا بالبعض منا بسلوكه المنحرف بربط القلوب مع نفسه كذبا، لا من باب مقدمية الزواج، يلعبون بالمشاعر؛ فتنحرف البنت بعد ذلك.. وبالتالي، فإن جيلا ينحرف بسببهم!.. فيوم القيامة يقال: هذا سهمك أنت أيضاً ادخل النار مع من ارتكب الحرام معها.

قد يقول البعض: وما ذنبي أنا، لقد ارتكبت خطيئة وانتهى الأمر؟.. لا، ليس الأمر كذلك.. هنالك رواية مخيفة جداً بهذا المعنى: عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن العبد يحشر يوم القيامة وما أدمى دما، فيدفع إليه شبه المحجمة أو فوق ذلك، فيقال له: هذا سهمك من دم فلان، فيقول: يا رب!.. إنك تعلم أنك قبضتني وما سفكت دما.. قال: بلى، وما سمعت من فلان بن فلان كذا وكذا، فرويتها عنه، فنقلت حتى صار إلى فلان؛ فقتله عليها، فهذا سهمك من دمه.

وعليه، فإن الذي يفعل فعلاً يؤدي إلى انحراف البعض عن جادة الله -عز وجل- يوم القيامة أيضاً يشترك في وزر القوم.. وبالتالي، فإن مشكلة السافرة أنها لا تعلم ماذا تصنع بمظهرها، وبجمالها الفاتن، وبنظراتها، وبشعرها المصبوغ، وغير ذلك.. هي تمشي في الأسواق، وتقتل من حولها من الشباب، لأن هذا الشاب يُثار ولا يجد الحلال، فيرتكب الحرام.. فتُسجل في ديوان عملها.

إننا عبارة عن سيارات نحتاج إلى محرك، وإلى قائد ماهر، وإلى فرامل.. فالمحرك عبارة عن الإرادة، فالذي لا إرادة له لا محركية له.. ويحتاج إلى قائد يسوق الدابة إلى ساحل النجاة، فالذي لا خبرة له في سياقة دابته، أيضاً إنسان على شفا حفرة من النار.. فهذه الدورات وأمثالها لتدريبنا على القيادة.. ونحتاج أخيراً إلى فرامل لا يمكنها أن تقول: (لا).. إياك أن تصل إلى مرحلة تعتقد أنك خارج دائرة السيطرة!.. والذي يعتقد أنه كذلك، فإن نهايته مؤلمة ومؤسفة، وسوف لن يفلح أبداً.

الآداب الظاهرية لقراءة القرآن

لا بأس أن نجمع بين أدب الظاهر والباطن، بين أدب التلاوة وأدب التدبر.. شريعتنا هي شريعة الظاهر والباطن: في نفس الوقت الذي جعل القلب هو المقياس والمعيار ﴿يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ ، إِلاَّ مَنْ أَتَى اللّه بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾؛ فإن المسلم مأمور بالوضوء، وبالغسل، والتيمم؛ هذه الحركات الظاهرية لا بد منها.. لأنه للأسف ظهرت فرق في حياة المسلمين، أهملوا الظاهر.. ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾، البعض رأى نفسه معفيا من العبادات الظاهرية، بدعوى أنه قد وصل إلى مرحلة اليقين؛ فلا داعي لهذه العبادة.. وهذه الحركة موجودة في صفوف من يدعي المعرفة.. بينما شريعتنا هي شريعة الظاهر والباطن.. فعندما نرى إنسانا يخشع في صلاته، وقد يبكي أثناء الصلاة.. ولكن نسمع له قراءة خاطئة، أو نرى سجودا فيه خلل، نقول: كيف يريد أن يصل بهذه الصلاة الباطلة فقهيا؟.. هو يتقن الخشوع؛ ولكن صلاته مردودة.. لذا عليه أن يتقن هذه الصلاة، فالفقه رغم أنه فقه أصغر، ولكن هذا الفقه الأصغر مقدمة للفقه الأكبر، وهو معرفة الله -عز وجل-.

فإذن، إن تلاوة القرآن الكريم، والاستفادة من معينه؛ أيضا فيها آداب ظاهرية، منها:

- استقبال القبلة.. إن الجلوس باتجاه القبلة في غير الصلاة، هي مزية من المزايا (خير المجالس، ما استقبل به القبلة).. فالمؤمن لا يقدم على أمر، حتى في صغار الأمور، إلا حيث يرى الرضا الإلهي!.. فهذه حركة رمزية من باب أنه: يا رب، أنا متأدب في جلوسي معك.

- الطهارة.. هنالك سر عظيم في الوضوء والغسل، هذا الذي نسميه الطهور (لا صلاة إلا بطهور)، الوضوء هو ماء يلامس البدن.. هنالك اغتسال وهنالك غسل، هنالك تطهر وهنالك طهور، هنالك فعل من العبد وهنالك حركة من الرب، كما في اصطلاح النحو والبلاغة: هنالك فعل مصدري، وهنالك اسم مصدر.. أنا أحقق المصدر، أنا اغتسل؛ ولكن الغسل والطهارة أمر مجعول من الله تعالى.. الإنسان المتوضئ إنسان متطهر، عندئذ رب العالمين يقول: لك الحق الآن أن تضع يدك على اسمي﴿لاَّ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ﴾.

- التطيب.. النبي الأكرم -صلوات الله عليه- كان يهتم كثيرا بالطيب، الإنسان المتطيب إنسان يعيش حالة روحية، والطيب مادة تتفاعل مع الخلايا الشمية، وبعد ذلك ينتهي دور الطيب.. الكلام في الذبذبات العصبية، التي تنتقل من خلايا الشم إلى المخ، هنالك ذبذبات من وراء هذا الطيب، وهذه الذبذبات مباركة وفيها آثار.. فالطيب لا يفارق المؤمن، عن النبي ﷺ: (حُبّب إلي من الدنيا ثلاث: النساء، والطيب، وقرة عيني في الصلاة)، قال ﷺ: (من اغتسل يوم الجمعة، واستاك ومسَّ من طيب إن كان عنده، ولبس أحسن ثيابه، ثم خرج حتى يأتي المسجد، فلم يتخط رقاب الناس حتى ركع ما شاء أن يركع، ثم أنصت إذا خرج الإمام فلم يتكلم حتى يفرغ من صلاته، كانت كفارة لما بينها وبين الجمعة التي قبلها).. وقال أيضا ﷺ: (أقبلوا الكرامة، وأفضل الكرامة الطيب: أخفّه محملا وأطيبه ريحا)!..

- اختيار المكان المناسب.. من الآداب الظاهرية أيضا، التلاوة في مكان هادئ مريح، بعيدا عن الموانع والشواغل والتشويش.. فالإنسان المؤمن له مصلى خاص به في المنزل، يستحب إذا جاءت ساعة الموت، أن ينقل الإنسان إلى مصلاه؛ فيقول بلسان الحال: يا رب، أنا الآن ألوذ بنفسي في مكان طالما ذكرتك فيه.. وحتى من زاوية نفسية وتربوية: من المرجو أن يعطى الإنسان حالة من حالات التفاعل الروحي في هذا المكان، عندما يتذكر خشوعه وتوجهه في ليالي القدر مثلا.

يحتج بعض اخواننا السنة على ما نذهب اليه في تفسير الحديث الائمة الاثنا عشر ، حيث يقولون بأنه حديث اخبار ليس الا، وان النبي ﷺ قال من قريش وليس من بني هاشم، فقد تنطبق على غيرهم و نقول في ردهم :-

ذكر علماء اصول الفقه والبلاغة ان (الانشاء) لا تنحصر صيغته بالامر والنهي والتمني والاستفهام ، بل له صيغة اخرى ، وهي (الجملة الخبرية) ، فربما الشخص يستعمل الجملة الخبرية ويقصد منها الانشاء ، كالشخص الذي يريد بيع داره على شخص آخر فيقول له: بعتك داري ، فان جملة بعتك خبرية قصد بها انشاء البيع ، وهكذا حينما تقول الزوجة لزوجها : زوجتك نفسي على مهر كذا فان مقصودها انشاء الزواج من خلال الجملة الخبرية ، اعني جملة زوجتك نفسي .

وهناك حالة اخرى ، وهي ان يستعمل الشخص الجملة الخبرية ويقصد منها الاخبار عن انشاء حاصل فيما سبق، نظير ان يقول الشخص : أني قد بعت داري امس ، فانه يقصد الاخبار عن تحقق انشاء البيع امس .

وباتضاح هذه المقدمة نقول :

ان الاشكال على حديث الاثني عشر يمكن ان يبيّن باحدى صيغتين :

١- ان عنوان الأثني عشر كما ينطبق على ائمة اهل البيت عليهم السلام كذلك ينطبق على غيرهم .

والظاهر أن هذه الصيغة واهية جداً ، فان الأمراء الذين حكموا بعد النبي ﷺ من غير أئمة اهل البيت عليهم السلام لا ينحصر عددهم باثني عشر بل يتجاوز عن ذلك بكثير.

وعليه فالصالح لانطباق العنوان المذكور عليه ليس الا أئمة أهل البيت عليهم السلام .

٢ - ان يطبّق على ائمة اهل البيت عليهم السلام ولكن يدعى ان الحديث لا يظهر منه ان هؤلاء الاثني عشر منصوبون من قبل الله سبحانه وقد جعل لهم الخلافة من بعد النبي ﷺ بل اقصى ما يدل عليه الحديث انه يوجد بعد النبي اثنا عشر اميراً ، وهذا اخبار عن وجودهم بعده وليس فيه دلالة على جعل الخلافة لهم من الله سبحانه .

والشبهة التي اشرتم اليها ناظرة الى هذه الصيغة دون الاولى .

والجواب : ان حديث الاثني عشر وان كان جملة خبرية ولكنه اخبار عن تحقق انشاء رباني سابق وجعل الهي متقدم ، أي عن جعل الخلافة لهم من بعد النبي ﷺ، وذلك لقرائن ثلاث:

أ__ اذا لم يكن المقصود الاخبار عن الجعل الالهي بالخلافة للاثني عشر يلزم ان يكون الإخبار المذكور اخباراً كاذباً

لان امارتهم وخلافتهم من بعد النبي ﷺ اما ان يراد بها الامارة الظاهرية بمعنى استلام منصب الحكومة او يراد بها جعل الخلافة لهم من الله سبحانه سواء مارسوها ممارسة فعلية من خلال استلام منصب الحكم او ابعدوا واقصوا عنه ، وحيث ان الاول باطل ، لانه لم يستلم منصب الحكومة من الائمة عليهم السلام غير الامام أمير المؤمنين عليه السلام والامام الحسن عليه السلام فيتعين الاحتمال الثاني ، واذا لم يسلّم بالثاني يلزم ان يكون النبي قد اخبر عن الاحتمال الاول ، أي عن استلامهم للحكومة الظاهرية ، وحيث انه لم يتم استلام منصب الدولة في حق جميعهم فيلزم ان يكون الاخبار المذكور اخباراً كاذبا.

ب__ جاء في رواية احمد بن حنبل في مسنده عن مسروق ما نصه : (كنّا مع عبد الله جلوسا في المسد يقرئنا فاتاه رجل فقال : يا ابن مسعود هل حدثكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة ؟ قال : نعم كعدة نقباء بني إسرائيل)، أن تشبيه من يملك بعد الرسول ﷺ بنقباء بني إسرائيل يدل على انهم منصوبون من قبل الله سبحانه ومعيّنون بالنص لأنه سبحانه يقول في حق نقباء بني إسرائيل : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً ﴾(المائدة :١٢).

ج__ جاء في رواية مسلم في صحيحه ما نصه : (لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش) (صحيح مسلم ٦ : ٤ مطبعة محمد علي صبيح بمصر) فان هذا يفهم منه أن الخلفاء الاثنى عشر باقون ما بقي الدين الاسلامي او حتى تقوم الساعة .

واصرح منه روايته الأخرى في نفس الباب : (لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي من الناس اثنان).

ونبقى نؤكّد انه يفهم من هذا النص أن الدين الإسلامي ما دام باقياً فالخلفاء الاثنا عشر باقون ايضاً ، وهذا لا ينطبق الا على الائمة الاثني عشر لان الثاني عشر باق في عقيدة الامامية لكنه غائب عن الابصار لاقتضاء الحكمة الالهية لذلك .

وهذا يفهم منه ان الله سبحانه يبقيهم لحفظ الدين الاسلامي ولا يبقي الدين الا ببقائهم فهم منصوبون لحفظ الدين وبقائه .

هذا كله بالنسبة الى الاشكال الاول .

واما الاشكال الثاني : وهو ان الحديث لم يحصر الاثني عشر ببني هاشم بل بقريش - فهو واه جداً لان بني هاشم هم من قريش لا انهم مغايرون لهم ، نعم قريش اوسع من بني هاشم ولكن هذا لا يعني ان بني هاشم ليسوا من قريش ، وحيث انه قد اتضح مما سبق ان عنوان الاثني عشر لا يمكن تطبيقه على غير ائمة اهل البيت عليهم السلام فسوف يتبث بذلك ان المقصود من قريش قبيلة خاصة منها اعني بني هاشم او بالاحرى الائمة الاثني عشر من بني هاشم.

احمد السيلاوي

جدتي والظروف الثلاثة

توجه للقبلة وصليت ، وأرسلت الى صديقتي رقم حسابي وحولت لي مبلغا كاف ليومين أنقذني من تلك الورطة ..!
حمداً لك يا رب .. وشكراً لك يا جدتي.!
قللت خروجي ومصاريفي بشكل واضح وتعلمت معنى التوكل عليه والتعلق به في كل صغيرة وكبيرة .. ولكن تلك الغربة والوحدة ظلت تلاحقني ..
ساءت حالتي النفسية .. بدأت لا أتحدث كثيراً لا أحب الخروج .. سَلوَتي في محاضراتي ودراستي فقط ومع الأيام بدأت تزيد الخلافات مع صديقاتي في الجامعة والسكن حيث بدأ التابيُن في الشخصيات والأخلاق بشكل ملحوظ .. حتى صديقاتي انقطعت علاقتي بهن حتى أني أحسست أني أقبع خلف القضبان بالرغم من حريتي .. وجدتني مسجونة وحيدة في بلاد الغربة !
وعدت الى دُرجي أخرج الظرف الثاني .. ولم أقوى على فتحه لمدة ثلاث أيام فوضعته على الطاولة،وفي اليوم الثالث خنقتني الكآبة وطرحتني الوحدة أرضا فوجدتني أفض الورقة بيد مرتعشة وأنا متأكدة أنها ستكون سببا في شفائي ..
ما هذا ؟ لم أجد ورقة فيه هذه المرة .. بل وجدت قطعة صغيرة على شكل الرقم (٥)والزياره !! فحصت الرقم من جوانبه فلم أجد فيه شئ يُذكر ..
سألت نفسي ما الذي يمكن أن يعنية رقم ٥ ! وكيف تعالج ٥ والزيارة حالة الكآبة التي أعانيها !
بعد فترة من التفكير قفزت إلى عقلي تلك العبارة الشهيرة التي تكررها جدتي باستمرار وهي تفرد أصابعها الخمس بوجهنا :
« كيف الوحشة .. ونحن نلتقي بة خمس مرات في اليوم »
يالغبائي .. كيف لم أدرك بأن الرقم ٥ هو خمس صلوات في اليوم وكذلك زيارة سيد الشهداء ابي عبد الله الحسين عليه السلام ! وبدأت باتباع وصفتها .. أصلي الصلوات الخمس في اليوم على وقتهاوزيارة سيد الشهداء عليه السلام مهما كانت الظروف .. وفي أقل من ثلاثة أيام إنتفضت نفسي طاردة تلك الوحدة والكآبة ، وأحسست بأني خارجة لتوي من السجن .. فجزاك الله عني خير الجزاء يا جدة !

ولا أخفيكم أني بعد التزامي بالصلوات الخمس في مواعيدها زال عني الكثير من حمل تلك الغربة القاسية وتشافيت من سَياطها وعدت إلى شقاوتي البريئة التي اكسبتني مجتمعا من الصديقات الجديدات لكن لكل شئ إذا ما تم نقصان!.
ففي أول يوم من رمضان اتصلت صديقتي باكية تعزيني ..
فأجبتها من وراء الهاتف :عظم الله أجري ! لماذا ؟ من المتوفي ؟
تلعثمت صديقتي .. إذ كانت تظن أني أعرف ، لكنها فوجئت بجهلي وبدأت أصرخ على الهاتف وانتحب .. أطالبها بأن تكشف الحقيقة ، فأتتني بذلك الخبر الذي كذبته آمالي موت جدتي !كيف تموت ؟ كيف سيكون موقف العائلة بعد ذهاب أم الخير والنور ؟ ما الذي سيعوض بركة تلاوتها وصلاتها كل يوم ؟ ومادت بي كل الارض .!

وعلمت خلال ساعات أنهم أرسلو أخي الأكبر على أول طائرة ليخبرني بالخبر ويحملني لمراسم العزاء ..
إلا أني عرفت الخبر قبل قدومه اعتزلت غرفتي فالعزلة في حقيقتها تمكنك من الإتصال بذاتك من قراءة تاريخك الشخصي أما الإختلاط بالناس فيعكر ذلك الصفاء ..أردت ساعتها أن أحزن دون أن يعكر أحد صفوة حزني أردت أن أبكيها وأتذكرها دون أن يفسد الآخرون عليّ متعة الدموع وظللت هكذا منغمسة مستمتعة بحزني وبكائي لساعات طويلة ، ثم وجدت جسدي يقوم من مكانه ويخطو كالماشي في النوم نحو «الدُرج» ويستل رسالتها الأخيرة لأشمها وأضمها في صدري .. ثم تقرفصت على فراشي ..
وجففت دموعي بلعت غصة حزن كانت في ريقي وجلست أتامل رسالتها الأخيرة .. قبلت الرسالة كأني أقبل يدّين جدتي .. أحيانا تكون الأشياء الصغيرة امتداداً لجوارح الناس وكانت تلك الرسالة امتداداً لبشرتها النقية الصافية.
وبعد ساعات قلبت فيها الرسالة عاجزة عن فتحها .. جمعت ما تبقى في نفسي من عزم وشجاعة ..
وفتحت الرسالة الثالثة وقرأت ما فيها (كنت أجمل ما في حياتي أيها الصغيرة ولطالما سألتني عن السر في إسمك .. أحببت أن أتركه لك سراً لتجتهدي بالبحث عنه وتقديره أكثر .. السر في إسمك يا مريم هو :
(كهيعص .. والنداء الخفي)
انتهت رسالتها بينما تركزت عيناي على السطر الأخير ، كهيعص ، هي الحروف الأولى من «سورة مريم» تلك السورة التي أحمل أسمها.
هُرعت أفتح المصحف الشريف لأقرأ السورة الكريمة :
كهيعص (١) ذكر رحمة ربك عبده زكريا (٢) إذ نادى ربه نداءً خفيا (٣)
كم يبدو لفظ « نداء خفيا « رقراقاً وصافيا ومؤثراً في النفس !! من منا ينادي ربه !! ومن منا يناجيه في الخفاء ومن منا يستغل سجادته في الليل ليحادث مالك المُلك يرجوه ويدعوه ويأنس به !!
أكملت قراءت سورة مريم .. ورفعت يدي أناديه وأناجيه أن يغفر لها ويرحمها .. وقضيت ليلي أناجيه وأحادثه طول الليل .!
وفي الصباح وصل اخي .. ليفاجأ برؤيتي متماسكة هادئة وادعة بل مبتسمة !
ومن يومها أصبحت مثلها .. دائمة الإبتسام كثيرة النداء الخفي مفتخرة بإسمي مريم ولم يرني أحد قاطبة أو متضايقة .... فأنا لا أخشى الفقر ؛ لأني أمَة الغني ،وأنا لا تزورني الوحشة والكآبة ؛ لأني آنس به سبحانه وتعالى خمس مرات في اليوم ..!!
وأنا سعيدة لأني أستغل لحظات يومي بذكره وليلي بمناجاته ليلا .!!
كيف لا تكون هذه حالي ! وأنا أعيش (لذة الطاعة) .!

وظائفنا في زمن الغيبة

الحلقة الرابعة

- الدعاء له عجل الله فرجه بالفرج في قنوت الصلاة.. إن المؤمن في عصر الجمعة، لهُ وقفة مع إمام زمانه عجل الله فرجه، وفي اليوم له وقفتان عباديتان في قنوت الصلوات، في اليوم والليلة مرة واحدة ندعو لفرجه، دعاء: (اللهم!.. كن لوليك الحجة بن الحسن، صلواتك عليه وعلى آباءه، في هذه الساعة وفي كل ساعة، وليا وحافظا، وقائدا وناصرا، ودليلا وعينا، حتى تسكنه أرضك طوعا، وتمتعه فيها طويلا، برحمتك يا أرحم الرحمين).. هذه محطة نلتزم بها، لأنه لو لم نربط العبادات بمحطات زمانية ومكانية من الممكن أن ننسى.. فمن المناسب أن نجعل ورداً يتعلق بالدعاء له بالفرج عجل الله فرجه في قنوت إحدى صلواتنا، هذا من حيث المحطة العبادية..

- الالتزام بدعاء زمان الغيبة

عصر الجمعة.. وأما من حيث المحطة الزمانية؛ فإن المؤمن عصر الجمعة قُبيل الغروب يذهب إلى زاوية يجلس ويتمتم، بعض المؤمنين يبكي في هذه الساعة، يقول: (يا مولاي!.. يا صاحب الزمان!.. صلوات الله عليك وعلى آل بيتك.. هذا يوم الجمعة، وهو يومك المتوقع فيه ظهورك، والفرج فيه للمؤمنين على يديك، وقتل الكافرين بسيفك).. القلوب المؤمنة تعيش حالة الهم والغم في الساعة الأخيرة من عصر الجمعة؛ لأن اليوم قد انتهى وليس هناك من بوادر للظهور والفرج!..

ماذا نقرأ في هذه العصرية؟.. هنالك دعاء معروف يُقرأ يوم الجمعة، وهو: (اللهم!.. صلّ على محمّد: سيّد المرسلين، وخاتم النبيين، وحجّة رب العالمين، المنتجب في الميثاق، المصطفى في الظلال، المطهّر من كل آفة، المبرئ من كل عيب، المؤمّل للنجاة، المرتجى للشفاعة، المفوّض إليه دين الله.. اللهم!.. شرّف بنيانه، وعظّم برهانه، وافلج حجّته، وارفع درجته، وأضئ نوره، وبيّض وجهه، وأعطه الفضل والفضيلة والمنزلة والوسيلة، والدرجة الرفيعة، وابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأوّلون والآخرون).. وهنالك دعاء جميل جداً لو قرأتهُ مرة واحدة ستلتزم به، وهو دعاء زمان الغيبة.

إن من فقرات هذا الدعاء: (ولين قلبي لولي أمرك)!.. نعم، رب العالمين يجعل لنفسه الحق أن يتصرف بالقلوب.. إبليس يوسوس في صدور الناس، ورب العالمين لا حق له أن يلهم الناس الكلام الطيب؟.. القرآن الكريم عندما يتكلم عن القلوب، يُصرح بأن الله -عز وجل- يتصرف حتى في قلوب الكافرين، مع أن الكافر بعيد عن الرحمة الإلهية، ولكن رب العالمين لهُ طريقه

﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾.. عندما يأتي الإمام، يسير الرعب إمامه مسيرة شهر أو سنة؛ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في غزواته وفي حروبه، كان يعتمد هذا الأسلوب، حتى أنهُ يقال: أن بعض من قتل على يد أمير المؤمنين عليه السلام من أسبابه أنهُ كان يُصاب بالرعب، فيستسلم أمام الإمام، نعم الرعب!.. رب العالمين يلقي الرعب في قلوب الكافرين، ويتصرف في قلوب المؤمنين: ألم يربط على قلوب: أهل الكهف، وأم موسى، ومريم، وعلى قلوب المؤمنين ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾.. إن آيات التصرف القلبي في قلوب الناس في القرآن الكريم مجموعة كبيرة من الآيات.. فـ(لين قلبي لولي أمرك)، طبعاً بإذن الله.. فكل أمر ينسب إلى البشر، إنما هو بتأييد إلهي بإذن الله عز وجل، لا يتحرك ساكن في هذا الوجود إلا بإمضاء رب العزة والجلال، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، هو الذي يُعطي الشفاعة لنبيه، وهو الذي يُعطي هذه المزايا لأوليائه.

- الولاء العملي.. إن البعض يرى أن أسلوب التقرب إلى أوليائه وإلى أئمة أهل البيت عليهم السلام، وعلى رأسهم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، يكون بإظهار الحب، وذلك من خلال زيارة مشاهدهم المشرفة، وبإقامة مجالسهم: أفراحهم، وأحزانهم، وبلبس السواد في مجالسهم.. هذا كلهُ جيد، ولكن كل هذه الحركات تصب في خانة الولاء العاطفي؛ المهم بالإضافة إلى ذلك الولاء العملي.. يقول صلوات الله وسلامهُ عليه في توقيع له، فيه عتاب لكل من يدعي الانتساب إليه، يقول: (ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته، على اجتماع من القلوب، في الوفاء بالعهد عليهم؛ لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة، وصدقها منهم بنا.. فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم، والله المستعان، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلواته على سيدنا البشير النذير محمد وآله الطاهرين وسلم)؛ يبدي ألمهُ ويبدي انزعاجه من تصرفاتنا نحنُ.. نعم، الإمام الصادق عليه السلام يفرح لأن أحدهم وصل ابن عم له، فأئمتنا عليهم السلام كلهم مدرسة واحدة، ونهج واحد.

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال ذات يوم: (من سره أن يكون من أصحاب القائم: فلينتظر، وليعمل بالورع، ومحاسن الأخلاق وهو منتظر.. فإن مات وقام القائم بعده، كان له من الأجر مثل أجر من أدركه.. فجدوا وانتظروا، هنيئا لكم أيتها العصابة المرحومة)..

الجمعية

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢١٩ لسنة ٢٠٠٩
زوروونا على الموقع www.alkafeel.net . راسلونا على nashra@alkafeel.net
اتصلوا بنا.. الهاتف / بدالة ٣٣٣٦٠٠ داخلي ١٦٢

تحرير: السيد محمد العطار
تصميم واخراج: احمد السيلاوي